

أمريكي في القرن التاسع عشر متتبعاً نشأته وتطوره منذ العصور الوسطى الأوروبية.^(٧) وأحسب أنني في هذه الورقة أقف على نماذج أخرى في الأدب الأمريكي مرتبطة في مجملها بالسياق العام للاستشراق الأدبي الأوروبي وتحفر في الوقت نفسه مجراها المميز ضمن سياقها الخاص في التكوين الأمريكي على المستويات الثقافية والسياسية والأدبية. يقول د. فؤاد شعبان في دراسة لـ جنور الاستشراق في أمريكا إن رؤية الأمريكيين لأنفسهم منذ وقت مبكر كشعب مختار وأمريكا كأرض الميعاد شكلت أساس الاستشراق الأمريكي الذي استمد بناءه الكلي من الوعي الأمريكي بالشرق وشعوبه وثقافته. فقد أطلع الأمريكيون على الكثير من جوانب التراث الإسلامي، وتأثرت مواقفهم بذلك التراث وبـ الشعبية الواسعة لـ الليالي العربية وما ظهر من أعمال تحاكيها. ثم يضيف :

انطلاقاً من طبيعة هذه العوامل المؤثرة في التعليم
والنمو الثقافي الأمريكي، فإن الأمريكيين عندما
سافروا إلى الشرق كانوا في معظم الحالات
يسعون إلى تحقيق رؤيا صهيون أو حلم بغداد^(٨).

في الجانب الأكبر من النماذج القصصية التي تناقشها هذه الدراسة رؤى يمتزج فيها حلم بغداد برؤيا صهيون، وقد اتخذت هذه الرؤيا أبعاداً أكثر دنيوية تتحول بمقتضاها أرض الميعاد في رؤية الأمريكيين الأوائل إلى أرض التفوق الحضاري والخلافة البشرية التي تخول الكاتب الأمريكي نوعاً من التعامل الحر والفوقي مع الشرق وموروثات العالم غير الأمريكي.^(٩) ولكن إذا كان ذلك التعامل قد جاء محكوماً إلى حد كبير بشروط الخطاب الاستشراقي، فإن ذلك لم يعنِ خلوه من القيم الخيالية

Saad A. Al-Bazei, "Literary Orientalism in 19th Century Anglo American Literature: Its (٧) Formation and Continuity" diss. , Purdue University, 1983.

Islam and Arabs in Early American Thought, p. X. (٨)

وانظر أيضاً: الدراسة التي تحمل عنوان «النموذج العبراني في الأدب الأمريكي» في هذا الكتاب.

The Short Fiction of Edgar Allan Poe . An Annotated Edition by Stuart and Susan Levine (٩) (Indianapolis : The Books-Merrill Co., 1976) 504-512 إشارات في النص هي إلى هذه الطبعة.